المقياس : تاريخ الحضارة الانسانية

عنوان الدرس : أسباب سقوط الحضارات.

أستاذ المقياس : د. الشريف مرزوق

البريد الإلكتروني : merzcherif05@gmail.com

تاريخ تصميم الدرس : 2022/2021

الجمهور المستهدف : الطلبة

المستوى المطلوب : السنة الأولى ليسانس (المجموعة : 3)

أهداف الدرس:

- بيان أن بناء الحضارات وسقوطها يكون بناء على أسباب تؤدي إلى النتائج.
- التحديد الدقيق لأسباب سقوط مختلف الحضارات عبر التاريخ كما اتفق عليها جل المؤرخين والمفكرين.

ملخص الدرس:

كما أن الأسباب تؤدي إلى النتائج، والنتائج مرتبطة بأسبابها، فإن شأن بناء الحضارات وسقوطها له أسبابه وعوامله التي ينبغي ادراكها من كل باحث ومهتم.

برنامج الدرس :

1. الفساد السياسي.
2. الفساد الاقتصادي.
3. الظلم.
4. تمزق الأمة وضياع الوحدة.
5. الفساد الاجتماعي.

طريقة التقييم:

امتحان كتابي

وصف طريقة تقديم العمل المطلوب:

تحديد عناصر الدرس ومناقشتها مع التلخيص الذاتي.

مقدمة :

الحضارة لا تقوم بسنة أو سنوات، بل تحتاج إلى عشرات السنين، ومثل ذلك سقوط الحضارة وموتها، حين يجتمع عليها أكثر من عامل.

ولما نعود إلى الوراء وندرس تاريخ كل الحضارات القديمة مثل الفرعونية، والفينيقية،والاغريقية، والبابلية، والرومانية، والفارسية وحتى العربية الاسلامية، وغيرها كثير، نجدها قد عاشت قوة وعزة لفترات طويلة، وتركت آثارها في العديد من المجالات، لكنها ضعفت واندثرت، واصبحت من الماضي، وذلك لأسباب منطقية، والنتائج مرتبطة بأسبابها. ومن هذه الأسباب :

1- الفساد السياسي :

ويتمثل في وصول حفنة من الرجال إلى قمة الحكم، يجمعون بين الترف المدمر والفسق بأوسع معانيه، ومجموعة من المجرمين أو الظلمة القساة.

يقول تعالى : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا " (سورة الاسراء : 16)

والأمر هنا كما يتصور يكون بالحق والعدل لكنهم لا يفعلون ذلك، بل يفسقون ويفجرون.يؤيد ذلك (أمّرنا). يقول (سيد قطب) -رحمه الله- " والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين، الذين يجدون المال، ويجدون الخدم، ويجدون الراحة، فينعمون بالدعة والراحة والسيادة حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا".

والحكام المفسدون يستميتون في بقاء الأوضاع دون أي تغيير، لأنهم يخافون عواقب ذلك، ومع الأيام يمنحون لأنفسهم صلاحيات لا حدود لها، منها التفكير نيابة عن الأمة، حتى قال فرعون " يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ". (سورة غافر : 29)

والجهاز التنفيذي للدولة يتبع الكبار، ويتأثر بقيا دته، يفسد بفسادها،ويصلح بصلاحها.

2- الفساد الاقتصادي :

تتفكك الحضارة وتأخذ في السقوط،حين تنقسم الأمة إلى فئة قليلة مترفة، وكثرة فقيرة معدمة، وحين يصبح المال والثروة حكرا على فئة قليلة من الأمة، تتداوله بينها، بينما يحرم الكثير من أبناء الأمة، حتى يسقطوا في الفاقة. ويهرب الأغنياء من العقاب وقصره على الضعفاء الفقراء ، فإذا وصلت حضارة ما إلى ذلك، اندفع الأغنياء إلى الجرائم ، حتى تسقط الحضارة.

ومن آثار الترف الطغيان، والتكبر، وتبلد الاحساس.

3- الظلم :

لم يحفظ التاريخ اسم دولة كانت ظالمة ثم دامت وعمرت طويلا، فالظلم يدمر الدول ويقوض الحضارات كم قال ابن خلدون.

فإذا انتشر الظلم في الأمة، ولم ينكره أحد، أو يعمل على إزالته، عند ذلك يحق العذاب، الذي يصيب الجميع . قال تعالى : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ "**. (سورة الأنفال : 24)

وقال أيضا : **"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"**. (سورة آل عمران : 104)

4- تمزق الأمة وضياع الوحدة :

كثير من الأمم والحضارات التي سقطت، سبق سقوطها تمزق داخلي، ففقدت وحتها، وتحولت إلى جماعات متنافرة، وأقرب مثال على ذلك سقوط الأندلس. وقد حذر الله تعالى من ذلك **" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "**. (سورة الأنعام : 159)

وقال سبحانه وتعالى أيضا : " **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ". (سورة الأنفال : 46)

كما قال عز وجل : " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ". (سورة آل عمران : 103)

وقد درس المؤرخ (توينبي) أسباب انهيار الحضارات، فردها إلى ثلاثة : " **الأولى قصور الطاقة الابداعية في الأقلية، الثانية : عزوف الأغلبية عن محاكاة الأقلية بعد قصور طاقتها الابداعية،الثالثة : فقدان الوحدة الاجتماعية في المجتمع بصفة عامة نتيجة لما تقدم** "[1]

5- الفساد الاجتماعي :

كلما التزمت الأمة بقيمها الخلقية، قوت حضارتها، وحفظت وحدتها، وعلى العكس،فمتى تحللت من القيم،فلا تلبث أن تتفكك وتتخبط، أما حضارتها فتأخذ بالأفول.

يقول (غوستاف لوبون): " **نحن إذا ما بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم،وهي التي حفظ لنا التاريخ خيرها،كالفرس، والرومان،وغيرهم،وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي،تغيرا نشأ عن انحطاط أخلاقها،ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها،ووجه الانحلال واحد،في جميع الحضارات الغابرة** ".

قال تعالى في ذلك : " **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " (سورة النحل : 97)

كما قال تعالى : " **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ". (سورة طه : 123)

1- ارلوند توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ت فؤاد شبل، ط1، ج1، ص413.